

المسألة الخامسة عشرة

خلق الله الكفر والإيمان عند المجبرة

ثم قال عبد الله بن يزيد البغدادي : ثم سلهم عن بدعتهم في قولهم ان الله ، عز وجل ، لم يخلق الكفر والإيمان ، وأن العباد خلقوه ، وليس من خلق الله الإيمان والكفر ، فسلمهم عن جعل الإيمان غير الكفر ، والكفر غير الإيمان ؟

في الجعل :

فإن قالوا : إن الله جعل ذلك . فقل : اليس الله جعل الكفر غير الإيمان ، والإيمان غير الكفر ، وجعل الله صنعه ؟ .. فإن قالوا : نعم ، صنعه خلقه ، وقل : فأخبروني عما كان الله صانعه وجاعله اليس الله هو خالقه ؟ ...

فإنهم لن يجدوا بدأ من أن يقولون : نعم ؛ لان صنع الله خلقه جعله .

فإن أعطوك هذا دخلوا في قولك ، وإن أعطوك أن الله جعل الكفر وصنعه وخلقه ، ولن يعطوك هذا .

وإن قالوا : إن العباد جعلوا الكفر غير الإيمان ، والإيمان غير الكفر ، ولم يجعل الله ذلك ، ولم يجعل الإيمان غير الكفر ، ولا الكفر غير الإيمان . فإذا لم يجعل هو ذلك ، فكيف يثيب على الإيمان ، وهو لم يجعله غير الكفر ؟ .. وكيف يُعذب على الكفر ، وهو لم يجعله غير الإيمان ؟ ..

إن الله لم يجعل في ، زعمكم ، التوحيد حسناً ، ولا الشرك بالله قبحاً ، فكيف يقع الثواب على ما لم يحسن الله ولم يقبح ، ولم يجعله كفرةً ولا إيماناً ؟

والله إنما ذكرنا في كتابه ، أن الثواب على الإيمان ، والعقوبة على الكفر ، فهو لم يجعل إيماناً ولا كفرةً .. فكيف يثيب على ما لم يجعله هو إيماناً ولا كفرةً ... ولو شاء العباد لصنعوا الكفر إيماناً والإيمان كفرةً ؛ لانهم إنما صنعوهما وجعلوهما ٩٥ و / وحسنوهما ، / وقبحوهما ، والله ، لم يضع ذلك ولم يجعله ولم يقبح الكفر ، ولم يحسن الإيمان ، أفليس لو شاء العباد لجعلوا الكفر إيماناً ، والإيمان كفرةً ، وهم

الذين يقبحون ويحسنون ، فلو حسنوا الكفر ، وقبحوا الإيمان ، لكان كما صنعوا ؛
لأنه ليس لله فيه صنع ؟! .

فإذا كانوا يجعلونه ، فما بالهم لا يغيرون إن شاءوا ما قبحوا ، فيجعلوه حسناً ،
ويحسنوا ما قبحوا ؟! .. فإن أعطوك أنهم إن شاءوا فعلوا ذلك . فقد مكنوك من
حاجتك ، وأعطوك أن العباد لو شاءوا أثاب الله على الكفر الجنة ، وعذب على
الإيمان !!

ولو شاء العباد جعلوا الكفر إيماناً ، والإيمان كفراً ، ولم يجعلوا الله في ذلك صنعاً ؛
وجعلوا الجنة لمن شاءوا هم ، والنار لمن شاءوا ، ولن يعطوك ، ولا بد لهم ، إن أحسنت
أن تسألهم ، فانظر مواقع هذه المسائل ، فإنك إن أحسنت مساءلتهم على هذا الوجه ،
وقادوا لك هذا الكلام ، دخلوا في الزندقة .

في الاسم والمسمى عند الجبرة :

وإن قالوا : إن الله إنما جعل اسم الكفر واسم الإيمان ، ولم يجعل الإيمان ، ولم يجعل
الكفر . فقل لهم ذلك : أخبروني عن اسم الإيمان أهو الإيمان ، وعن اسم الكفر أهو
الكفر ؟! ..

فإن قالوا : اسم الإيمان هو الإيمان ، واسم الكفر هو الكفر ، فقد أعطوك أن الله
جعل الإيمان والكفر ، وصنعهما وخلقهما ؛ لأن اسم الكفر هو الكفر ، واسم الإيمان
هو الإيمان .

فإذا جعل الأسماء - والأسماء هي الأشياء بعينها - فقد جعل أسماءها ،
وأسمائها هي هي .

وليس الاسم غير الكفر ، وليس الاسم غير الإيمان ، فقد لزمهم لنا أن الله قد جعل
الكفر والإيمان وصنعهما وخلقهما .

وإن قالوا : إن اسم الكفر غير الكفر ، واسم الإيمان غير الإيمان ، والكفر المعنى (١)
الذي وقع عليه الاسم ليس بكفر ولا إيمان ، فارجع إلى صدر مسالتك ، فقل لهم :

(١) في الاصل - المنا

أفليس العباد جعلوا الإيمان غير الكفر ، والكفر غير الإيمان ، وهم جعلوا الكفر قبحاً ،
والإيمان حسناً ، والله لم يجعل ذلك ؟ ..

ثم ارفع إلى ما رفعتهم فى صدر المسألة ، فإنهم لن يجدوا مخرجاً ، ومن يضل الله
فلن تجد له سبيلاً .

رد أحمد بن يحيى :

الجواب قال الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما :
إنَّ (١) هذه المسألة التى طولت فيها ، إنما كررت فيها المعانى بالفاظ مختلفة ، وكلها
تقضى معنى واحداً ، ونحن نقول : إن الله ، عز وجل ، ذكر الجعل فى كتابه
٩٥ ظ / ووصفه / عز وجل ، على وجهين اثنين ، واضح ذلك فى القرآن غير خفى عن
أحد ؛ لأنه حجة لله ، عز وجل ، على خلقه ، التى لم تتدبرها المهيرة ، ولم يركنوا
فيها إلى العلماء ، ولم يأخذوا الحق من معدنه ، وقلدوا عبد الله بن يزيد البغدادي ،
وغيره ، أمر دينهم قبل البحث وإنعام النظر ، وطى الحجج والبراهين الشاهد للحق ،
فهلكوا عند الله ، عز وجل .

وأعلم أن أحد الوجهين اللذين ذكرت لك ، أن الجعل على وجهين .

معانى الجعل فى القرآن (٢) :

١- أحدهما : جعل حكم وتسمية ، أى سماهم بفعلهم ، وحكم عليهم بفعلهم ؛ لا
أنه خلق ذلك ولا قدرة ، وهو قوله ، عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا ﴾ (٣) ، أى سميناهم بفعلهم ، وحكنا عليهم بفعلهم .

مثل ما تقول العرب فى لغاتها ، التى قد جعلها الله ، عز وجل ، حجة على قوم
محمد ، صلى الله عليه وعلى آله ، حين يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (٤) ، فلو جاءهم بغير اللغة العربية ما عرفوه عنه ، ولا لزمتهم طاعة .
فتقول العرب :-

(١) فى الأصل : إنها .

(٢) انظر الهادى إلى الحق : كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ٢/٢٠٨ حتى ٢١٦ .

(٣) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٤) سورة إبراهيم : الآية ٤ .

أضلنى فلان ، أى سمانى ضالاً ، قال الكميت بن زيد الأسدى رحمه الله ^(١) .

فطائفة قد اكفرونى بحكم وطائفة قالوا : مسى ومدنب

يعنى أنهم سموه كافراً ، ولم يجعلوا فيه الكفر جعلاً ، وكذلك أيضاً الجمل مثل قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ ^(٢) ، فذلك جعل حكم وتسمية ، مثل ذلك : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ ^(٣) ، أى سميناهم وحكمنا عليهم بفعلهم ، ولو كان ، عز وجل ، هو الذى جعل الأكنة على قلوبهم ، على ما يعقل من الحجب والأستار ، ثم أرسل إليهم بقرآن افترض عليهم استماعه والعمل بما فيه ، وقد حال بالأكنة بينهم وبين استماعه ، لزال الحجة ، ولسقط عنهم الفرض .

والشاهد على ذلك قوله : ﴿ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ ^(٤) ، غير مجبور ولا مخلوق فعله ، وكفى بهذه الآية شاهداً لنا أن من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، غير مخلوق فعله . والشاهد لنا على ما ذكرت فى الأكنة ، إقراركم لنا يا معشر المجبرة ، أن الأصم ٩٦ و/ الذى لا يقدر على السمع ، قد زال عنه فرض استماع القرآن والعمل بما فيه ، وأنه إن عقل الصلاة بتعليم الإيمان ، جازت له ، وقبلت بلا قراءة الحمد وسورة معها ، وقد جاءت السنة أن كل صلاة بغير قراءة « الحمد » فهى خداج ^(٥) . فهذه حجة قاطعة لا حيلة لكم فيها .

٢- وأما جعل الآخر فهو قوله ، عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ ^(٦) ، ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ ﴾ ^(٧) ، ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٨) ، فكل جعل فى القرآن على وجهين ، لا يوجد فيه وجه غير ماقلنا .

(١) سبقت ترجمته وتخريج البيت .

(٢) سورة القصص : الآية ٤١ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٢٥ .

(٤) سورة النمل : الآية ٩٢ .

(٥) رواه الترمذى : ١١٧/١ ، وابنماجة ٢٧٣/١ (٨٣٨) ، وخداج : أى غير تامه .

(٦) سورة الأنبياء : الآية ٣٢ .

(٧) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٨) سورة السجدة : الآية ٩ .

فأحدهما جعل حكم وتسمية ، والآخر جعل حتم وجبر وقسر لا مخرج منه ، فاما قولك
من جعل الكفر غير الإيمان ، والإيمان غير الكفر ؟ ..

فإن كنت تريد بذلك من خلق الإيمان غير الكفر ، والكفر غير الإيمان . فالكفار هم
الذين خلقوا الكفر ؛ أى : فعلوه وعملوه وصنعوه ، والشاهد على ذلك ، اصدق
شاهد وأعدله ، قول الله ، عز وجل : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِيَّكَآ ﴾^(١) ، إلا أن تردُّ على الله ، عز
وجل ، وتكذب قوله ، أو تقول ليس هذه الآية فى القرآن !!

فما نعلم لك مخرجاً ولا محيصاً تلجأ إليه إلا الجحودان . وقد قال الله ، عز وجل ،
فى سورة براءة : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ ﴾^(٢) .

فلا يقدر أحد من جميع الخلق كلهم، أن يدعى أن الله ، عز وجل ، برئ من
خلقهم، ولا من رزقهم ، ولا من حياتهم ، ولا من موتهم، ولا أنه برئ من المشركين
فى وجه من جميع الوجوه كلها ، بالصحة والحجة القاطعة، إلا من فعلهم ، وإذا برئ
من فعلهم، صحَّ أن ليس له فى فعلهم فعل بوجه من جميع الوجوه كلها ، ولا بسبب
من جميع الأسباب كلها ، وإلا فهاتوا حجة تدلنا على معنى آخر، برأ الله منه غير
أفعالهم كلها .

وكذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله : اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد
ابن الوليد،^(٣) فإن كان فعل خالد بن الوليد هو فعل الله ، عز وجل ، أو لله فيه فعل
بمقياس شعرة ، لزم النبي ، صلى الله عليه ، أنه برئ من فعل الله !.. ومن برأ من فعل
من أفعال الله ، ولو صغر ذلك الفعل، لزمته البراءة من الله !

ومن برئ من الله فقد كفر ، ومن كفر فقد صار إلى النار ، فقولوا فى رسول الله ،

(١) سورة العنكبوت : الآية ١٧ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٣ .

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشى : سيف الله الفاتح الكبير ، الصحابى ، أسلم قبل فتح مكة سنة ٨٧هـ ،
قاتل المرتدين ، وسار فى جيوش الفتح وتولى قيادتها ، توفى سنة ٤٢١هـ انظر ترجمته فى الاعلام للزركلى ٢/٣٠٠ ،
وكذا صفة الصفوة لابن الجوزى ١/٣٦٨ ، والحديث أخرجه البخارى ٦٥٣/٧ (٤٣٣٩) ، والنسائى ، وابن سعد فى
طبقاته ج ٢/١٠٦ / ق ١ ، واحمد ٢/١٥٠ ، وابن هشام فى سيرته ص ٨٣٣ ، والواقدى ، ص ٣٥٣ .

صلى الله عليه ، ما شئتم ، فلعمري ، لقد افترىتم على الله ، عز وجل ، فهو أجدر أن تفتروا عليه .

وزعمت يا عبد الله بن يزيد البغدادي ، وأصحابك الهجيرة ، أن الله خلق فعلل المشركين ، وخلقهم ، زعمت ، صنعه ، فكيف يخلق خلقاً ثم يتبرأ منه !!؟ .. أيجوز هذا فى حكم عادل حكيم ، لا بل هل يجوز هذا على عابث جاهل !!؟ .. معاذ الله .

٩٦ظ / أما إذا صدق نفسه ، وأنصف عقله ، علم ذلك الجاهل ، أنه إذا فعل / فعلاً لم يصلح عند نفسه أن يتبرأ منه ، وإذا لم يجز فى حكمة الحكيم ، الذى لا يظلم أن يقول فى كتابه : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ ^(١) ، وكان الصواب والعدل والحق أن يقول : ظهر الفساد فى البر والبحر ، بما صنعتُ وخلقْتُ وأردتُ وقدرتُ من أفعالى بالناس ، ولا يعنفهم فى أمر هو خلقه وأزاده 11

فإن فى الناس من يميز عليه هذا الحكم ، وقد حكى مثل ذلك من عيبه لهم ، حيث قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَى ﴾ ^(٢) ، فهذا دليل على العدل ، وعلى أن الاستطاعة قبل الفعل .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ ﴾ ^(٣) ، وقوله : ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٤) ، مع آيات كثيرة فى كل سورة تشهد لعدل الله ، عز وجل ، وتنفى عنه الجور والظلم ، وخلق أفعال العباد ، وإرادة السوء والظلم والفساد ، اختصرنا فيها خوف التطويل .

ومن الجمل الآخر أيضا الذى هو جبر وحتم ، قوله ، عز وجل : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(٥) ، فهذا جعل حتم وخلق ، على قود قولكم ؛ لأنكم أيها الخوارج تدعون القول بشئ من معرفة التوحيد ، فمن حججتكم فى التوحيد ، زعمتم ، أنكم تقولون

(١) سورة الروم : الآية ٤١ .

(٢) سورة طه : الآية ١٣٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨٢ .

(٤) سورة الاحقاف : الآية ١٤ ، وفى مواضع أخرى سبق ذكرها .

(٥) سورة الزحرف : الآية ٣ .

أن القرآن مجعولٌ ، وكل مجعول مخلوقٌ ، فهذا يلزمكم لنا أحببتهم أو كرهتهم ؛ لأنه أصل قولكم فى التوحيد .

فإن قلتُم : وكذلك يلزمنا نحن أيضاً ، أن كل مجعول مخلوق من غير القرآن ، من الجور والظلم والفسق والكفر ، الذى زعمتم أن الله خلقه وصنعه .

فإننا نقول لكم رادين عليكم ، فإن قصيدة لبيد بن ربيعة الكلابى (١) التى هى سمطه ، التى يقول فيها .

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بَيْنِي تَأْبُدُ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا (٢)

مجعولة ، جعلها لبيدٌ بن ربيعة الكلابى ، وصنعها .

والله ، عز وجل ، زعمتم الذى خلقها ، كما خلق القرآن ، وصنعها كما صنع القرآن ، على قود قولكم ، فلا بد لكم من أن تقرؤا بذلك ، وترجعوا عن دعواكم ، لاخذنا بخطامكم فى هذا الموضوع ، فتقولوا : إن الله ، عز وجل ، لم يخلق قصيدة لبيد ولم يصنعها ، فإن قلتُم : إن الله ، عز وجل ، خلق قصيدة لبيد ، على دعواكم : إن الله خالق كل شئ . قلنا لكم : وكذلك خلق الله القرآن ، فما الفرق بين الشعر والقرآن فى الفطرة والصنعة ؟ .. وما فضل أحدهما على الآخر ؟ ..

فلا تجدون فرقا تدفعوننا به ؛ لأن الشعر ، فى زعمكم ، الله خلقه ، والقرآن الله خلقه ، زعمتم ، فجائز لمن صلى بقصيدة لبيد ، وغيرها من الأشعار ، وجائز لمن صلى ، بالقرآن ؛ لأنه كله ، على زعمكم ، خلق الله وصنعه ، وصنعه خلقه ، وخلقُه صنعه ، على ما قلتَ يا عبد الله بن يزيد البغدادى ، فى أول مسالتك هذه خاصة ..

فإن قلت : إن الله ، عز وجل ، افترض الصلاة بالقرآن ، ولم يفترض الصلاة بالشعر ،

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامرى ؛ أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية ، أسلم ووفد على النبى مع المؤلفة قلوبهم ، هجر الشعر بعد إسلامه وكان جودا كريما ينحر للأضياف ، ونذر أن ينحر ويطعم عندما تهب الصبا . توفى سنة ٤١ هـ . - انظر ترجمته فى الاعلام للزركلى ٥ / ٣٤٠ ، وكذلك خزائن الأدب للبغدادى ١ / ٣٣٧ - ٣٣٩ .

(٢) هذا البيت هو صدر معلقته الشهيرة ، وهى من بحر الكامل ، انظر المعلقات للزوزنى ، وجمهرة اشعار العرب للقرش ، ص ١٢٩ .

قلنا لك : صدقت ، ولكن هات لنا حجةً نَفَرِّقُ بها بين خلقه للقرآن ، وبين خلقه للشعر ..

فإن قلت : إن الفرقَ من قَبْلِ أن القرآن خلقه وحده ، لم يشرك فيه أحدٌ ، والشعر خلقه هو وغيره من الشعراء ، على قود قولكم ، فعل من فاعلين ، وأنه لله خلقٌ ، وللعباد كسب . قلنا لك : فقد لزمك أن لله ، عز وجل ، شريكاً في خلقه .

ولا بد لك أن تقول : إن الله ، جل ثناؤه ، وليد بن ربيعة الكلابي ، صنعا القصيدة وخلقها ، وخلقها المعروفة بـ :

عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها بمنى تأبَّدَ غولُّها فرجامُها .

فتقول : إنها خلقها جميعاً وصنعاها ، فله نصفها ، ولليد نصفها ، على قود قولك .. فيجب عليك أنك قد رجعت عن قولك : إن الله خلق أفعال العباد ، وصرت بأنه يخلق نصف أفعال العباد ، وانتقض قولك الأول الذي تطاولت به ، وانتفخت علينا بسجعه !! .

وإن قلت : إنك لا تقول : إن الله خلق نصف قصيدة لبيدٌ ، ولبيد خلق نصفها الآخر .

قلنا لك : فكيف نقول في القصيدة ، مَنْ خلقها هي وسائر الأشعار ؟! .. إذ قد رجعت وكرهت أن تقول إن الله خلق نصفها ، ولبيد بن ربيعة نصفها ، فهل تقول : إن الله خلقها وحده منفرداً بها لا شريك له في خلق القصيدة ، وخلق صنعه ، زعمت !! .

فإن قلت : نعم ، الله الذي تفرد بخلق القصيدة ، وصنعا وحده ، لزمك صاغراً داخراً عاثراً أن الله ، عز وجل ، صنع هذا القول ، جل الله عن قولكم . وهو قول لبيد بن ربيعة :

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ ، وَقَدْ نَاتِ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا (١) .

(١) نورا اسم الحببية ، والرمام هو القطعة من الحبل البالي .

فيلزمك ، ويلك ، أن الله ، عز وجل ، يصنع العزل ويخلقه ، على قود قولك ، واحتجاجك أن الله خلق كل شئ من جميع الأشياء ، من أفعال العباد هو ، من كفر أو إيمان ، أو طاعة أو عصيان ، أو شعراً أو غيره ، وقولهم الخطأ والخنا .

وأن خلقه صنعه ، زعمت ، وأن ما خلقه فقد صنعه ، فاسمع ما يلزمك من الفضيحة الهائلة ، في هذه القصيدة ، وما ألزمت الله ، عز وجل ، من خلقه لها وأن ذلك يلزمك الشرك ، ويخرجك من الإسلام ، لما قلت : إن الله يصنع الأشياء كلها ويخلقها ، فاسمع ما يلزمك في ذكر النساء ، ووصف أسبابهن ، ونعت الخمر ، ٩٧ظ / وصفه الإبل والخيل والقفار والحل والارتحال / وتقطع الوصال ، فيلزمك أن معبودك . هو الذي خلق هذا الشعر كله ، وكل شعر على وجه الأرض فيه الخنا والقبیح . من ذلك قول لبيد في البيت الثاني :

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا^(١) .

فيلزمك أيها الجاهل بالله ، عز وجل ، أنه يشكو الحزن عليها ، والغم بفراقها ، وبعد نايها ، وأن مزارها لا يرومه ، ولا يقدر عليه لبعدها !! .

البيت الثالث :

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مِنْ تَعْرُضَ وَصَلُّهُ وَلَشْرًا وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرْمُهَا^(٢) .

فيلزمك أن معبودك ، عز وجل وتعالى عما قلت ، يُعزِّي نفسه عن طلب الوصال ، ويشكو جفاء المواصل ! .

البيت الرابع : قوله يصفُ الناقةَ

بَطْلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكُنْ بَقِيَّةً مِنْهَا ، فَاحْتَقِ^(٣) صُلْبَهَا وَسَنَامُهَا^(٤) .

فيلزمك أنه يصف الإبل والمسافر عليها ، وأنه قد أهرلها بطول الأسفار ، التي لا يقطع المهامه إلا على مثل تلك الحال .

(١) مرية : تنسب إلى مرة بن عوف . فيد : موضع في طريق مكة .

(٢) اللبانة : الحاجة . تعرض : تغير .

(٣) في المعلقة : واحتق .

(٤) الطليح : الناقة المعيبة . احتق : ضرر . صلبها : ظهرها .

البيت الخامس :

أَلَمْ^(١) تَكُنْ تَدْرِي نَسَازُ بَانِي وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَامُهَا؟ .

فيلزمك أنه ، عز وجل ، يصف مواصل النساء تارة ، ويصف صرم حبالهن ترة أخرى ، ولا يفعل هذا إلا أهل الغزل والطرب والسفه .

البيت السادس :

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا .

فتلزمك البلية العظمى^(٢) ، أنه يقول مثل هذا القول ، الذي يقول فيه « أو يرتبط بعض النفوس حمامها » ، والحمام فى لغة العرب ، هو الموت لا شك فيه .

البيت السابع :

بَلْ أَنْتِ لَاتَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِ لَذِيذِ لَيْلِهَا وَمَدَامُهَا^(٣)

فيلزمك أنه ، عز وجل عن ذلك ، يصف السهر واللذة فيه ، باللهو والمدام ، والمدام هو الخمر عند العرب .

البيت الثامن من قوله :

قَدَبْتُ سَامَرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ وَأَفَيْتُ ، إِذْ رُفِعَتْ ، وَعِزُّ مَدَامُهَا

فيلزمك أنه يصف الخمر ، وموافاتها إذا غلت عند الخمار ، وأنه يصف السهر بالليل مع الشراب ؛ لأنك زعمت أن خلقه صنعه ، فيلزمك أن ما ذكرنا من هذه العظائم صنع الله ، عز وجل .

البيت التاسع قوله :

أَعْلَى السِّبَاءِ بِكُلِّ أَدَكْنِ عَاتِقِ أَوْ جَوْنَةِ قُدْحَتِ وَقُضِّ خَتَامُهَا .

فيلزمك أنه يصنع ويغلى شراء الخمر ، ويبذل الثمن فى أزقاق الخمر ، والأدكن

(١) فى المعلقة : أولم .

(٢) فى الاصل : العظما .

(٣) فى المعلقة : لهوها وتدامها ، (وقد كتبت على البيت أيضا)

عند العرب هو الزق ، والجونة هي الجرة التي تقدح ، ويفضُّ خاتم يكون عليها ، كما تصف العرب .

البيت العاشر قوله :

٩٨و / بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا / الدجاجة بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَ نِيَامُهَا .

فيلزمك أنه، عز وجل عما قلت، خلق هذا القول وصنعه ، وخلق صنعه عندك ، وأنه يباكر قبل صياح الديك الخمر، ليعلُّ منها أى يشربها ، فى قول لبيد يصف نفسه حين استيقظَ ندماؤه النيام، فزعمت أن الله ، تعالى ، صانع هذا القول ، ولا نعلمُ شركاً فى الأرض هو أعظم من هذا الذى وضعت علينا فيه الكتب ، فانظر ماذا نزل بك ا

البيت الحادى عشر : قول لبيد :

وَعَدَاةٌ رِيحٌ خَسَفَتْ وَقِرَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا (١) .

فيلزمك كل بلية وشناعة فى صفة خالقك، البرئى من كذبك والفرية عليه .

البيت الثانى عشر :

بِصَّبُوحٍ صَافِيَةٍ ، وَجِدْرِ كَرِينَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأْتِي لَهُ أَبْهَامُهَا (٢) .

فيلزمك، أيها الهالك فى دينه، الصاد عن صراط ربه ، أنه يصفُ الصبوحَ من الصافية ، وهى الخمر ، ويصف الضاربة بالعود ، وهى الكارينة فى لغة العرب ، الذى ذكر لبيد ، والموتر هو العود الذى اتخذته السفهاء لهواً وطاعة للشيطان .

البيت الثالث عشر من قول لبيد :

وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْخَيْلَ يَحْمِلُ شِكْتِي فَرُطٌ وَشَاحِي ، إِذْ عَدَوْتُ ، لِحَمَامُهَا (٣) .

فيلزمك أنه ، عز وجل ، من ذلك يحمى الخيل ، وتحمل شكته الدواب وتحمله ، تبارك وتعالى ، وأن وشاحه لجامها ، أراد بذلك لبيد بن ربيعة الكلابى ، أن العرب إذا

(١) فى الاصل والمعلقة : وزعت .. إذ .

(٢) جاء البيت فى المعلقة :

لِصَّبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَدْبٍ كَرِينَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأْتِي لَهُ أَبْهَامُهَا .

(٣) وفيه و«لقد حميت الخي...»

نزلوا عن خيولهم لحوائجهم ومخاطباتهم، ربطوها وخلعوا لجمها فيتوشح الرجل منهم بلجام فرسه مع سيفه يتقلده، كما يتقلد بحمائل سيفه، وهذه صفة المخلوقين، عز وجل وتعالى عما قالت المجرة علواً كبيراً .

وإنما احتججنا عليك بهذا القول عمداً ، ليعلم من له أدنى ^(١) عقل أنك يا عبد الله ابن يزيد البغدادي ومن دان الله ، عز وجل ، بمثل قولك من أهل الجبر القائلين : إن الله خلق أفعال العباد كلها ، قد بانت فضيحتكم، وسقطت دعواكم ، وصح كفركم وباطلكم بما ذكرنا ، وأجبنا عليكم، من الحججة القاطعة، فيما ألزمناكم من شعر لبيد ، ثم نقول لكم أخبرونا متى (٢) خلق الله ، عز وجل ، قصيدة لبيد، قبل اكتساب لبيد لها أم بعده ١١؟

فإن قلت : إن الله خلق القصيدة قبل اكتساب لبيد لها ، وخلقه صنعه ، زعمتم .
٩٨ظ / لزمكم أن الله ، عز وجل، قد صنع كل ما في قصيدة لبيد / من العظام ، وكذلك كل شعر هو صنعه وفعله !!

وإن قلتم إن الله ، عز وجل ، خلق قصيدة لبيد بعد ما اكتسبها لبيد، لزمكم أن قول لبيد لها كان قبل صنع الله ، وأن صنع الله إنما هو تابع لصنع لبيد .

فاختاروا أى هذين القولين شئتم ، فايهما ما قلتم به ، ألزمكم الكفر، والخروج من دين الإسلام ، ثم نقول لكم : لا بد لكم أن تقولوا إن الله ، عز وجل ، خلق هذه القصيدة وحده منفرداً بخلقها وصنعها لا صانع لها معه غيره .

فإن قلتم ذلك وأجزتموه ... قلنا لكم : فقد لزمكم فى صفة ربكم ما وصف لبيد، وأن لبيداً لا فعل له فيها، وكفرتم .

وإن قلتم إن الله ، عز وجل ، خلق بعضها ولبيد بعضها ، لزمكم أن معبودكم خلف نصف ما قال لبيد وصنعه ، ونصف ما قالت الشعراء، وصنعت من وصف الخمر والمغنيات، وجميع البلايا .

وهذا ما لم يسبقكم إليه الزنادقة، ولا المجوس، ولا أحد من الملحدين .

(١) فى الاصل : ادنا .

(٢) فى الاصل : متا .

ولم تظن ، يا عبد الله بن يزيد البغدادي ، ولا غير من الهجرة ، أنكم تجابون بمثل هذا الجواب الهاتك لإستاركم والمبين لعواركم أبدأ ، ولا بد لك من أن تقول ببعض هذا .

وإن قلت : لا أقول إن الله خلق أشعار العرب ولا صنعها ، لزمك أنك قد رجعت عن قولك بالجبر ، وصرت إلى قولنا بالعدل ، وإن الله لم يضع أشعار العرب ، ولزمك أنك قد كنت كاذباً علينا في دعواك ، أنا مفترون على الله ، عز وجل .

ثم نقول لك : ليس قد ذم الله ، عز وجل ، الشعراء حيث يقول : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴿١﴾ .

فهل يجوز أن الله ، عز وجل ، خلق وصنع من شعرهم ما عاب عليهم ، وهو خلقه وصنعه ، وهل هذه صفة حكيم عادل ، وهو يقول في كتابه : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤٤) ﴿٢﴾ .

وكيف يؤدبنا على شيء ثم يفعله ، عز وجل ، عن ذلك وجل !!

ثم نقول لعبد الله بن يزيد البغدادي ولمن قال بقوله : أخبرونا عن القصيدة التي هجأها عمرو بن العاص^(٣) رسول الله ، صلوات الله عليه ، فلما بلغ النبي ، صلى الله عليه وآله ، خبره ، فقال : « اللهم إنك تعلم أني لا أقول الشعر فلعنة بكل بيت لعنة » ، فنقول لكم : ليس من قولكم أن الله ، عز وجل ، خلق تلك القصيدة ١٩

٩٩ و / فإن قلت : نعم . لزمكم أن الله / جل ثناؤه ، هو الذي هجى رسوله ، صلى الله عليه ، .. وهذا كفر من قائله .

(١) سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٤٤ .

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، أبو عبد الله : فاتح مصر ، واحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الراي والحزم والمكيدة فيهم . أسلم في هدنة الحديبية ، وولاه النبي ، ﷺ ، إمرة ذات السلاسل ، وفتح قنسرين ومصر ، وعزله عثمان عن إمرة مصر ، وكان مع معاوية في الفتنة الكبرى ، وكافاه معاوية بإطلاق يده في أموال مصر ست سنوات ، توفي سنة ٤٣ هـ ، وللشيعة موقف منه .

• انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٥ / ٧٩ ، وكذلك وتاريخ الإسلام للدهبي ٢ / ٢٣٥ - ٢٤٠ .

وإن قلتُم : لم يخلق قصيدة عمرو بن العاص . رجعتُم عن قولكم ، وبان كذبكم ،
ويصحُّ أن الحق معنا دونكم .

ثم نقول لكم أخبرونا : اليس من خلق شيئاً وصنعه لزمه أنه ربُّ لذلك الشيء؟ ..
فاذا قالوا : بلى . قلنا لهم : أجائز عندكم أن يقول القائل إذا دعا ربه : يارب
الاشعار والقصائد اغفر لي ذنوبي ؟ .. أو هل يجوز أن يدعو فيقول : يارب الزنا ،
ويارب الخمر ، ويارب اللواط ، ويارب المعازف ، ويارب الفواحش ، ويارب القتل
والظلم والكذب والربا والكفر والشرك اغفر لي ذنوبي ..؟

فإن قلتُم : نعم ذلك جائز أن يدعى ^(١) به . قلنا لكم : فهل هذه الاسماء حسنة أم
قبيحة ؟ .. فإن قلتُم : أسماء حسنة . بان كذبكم عند جميع الأمة ، إذ سميتُم
القبيح في العقول حسناً ، وخرجتم من المعقول .. وإن قلتُم : لا ، بل هي قبيحة .
قلنا لكم : فلم أجزم أنه جائز أن يدعو الداعى بها إلى الله ، عز وجل ، والله ، عز وجل ،
يقول : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾ (١٨٠) ^(٢) ، فيجب عليكم الرجوع إلى ما توجه به عليكم من الحجج القاطعة ،
التي لا مخرج لكم منها ، والحمد لله رب العالمين .

لم يخلق الله باطلاً أبداً :

ومن الحجج لنا على عبد الله بن يزيد البغدادي ، وعلى من قال بقوله ، من جميع
أهل الجبر ، الإلحاد في صفة الله ، جل ثناؤه ، أنا نقول لهم خبرونا : عن قول الله ،
تبارك وتعالى ، : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴾ ^(٣) ، اليس هذا في
القرآن ؟ ..؟

فإن قالوا : بلى ^(٤) . قلنا لهم : فأخبرونا عن الكفر والشرك ، وجميع المعاصي

(١) في الاصل : بدعا .

(٢) سورة الاعراف : الآية ١٨٠ .

(٣) سورة ص : الآية ٢٧ .

(٤) في الاصل : بلا .

والفواحش كلها الذى ادعى^(١) عبد الله ، بن يزيد ان الله ، عز وجل ، خلقها وصنعها وارادها وقدرها ، وكذب المفترون على الله ، اليس هى بين السموات والارض؟ ..

فلا بد لهم من ان يقولوا : نعم . فنقول لهم : فخلق الله للشرك والكفر وجميع المعاصى التى ذكرت ، أحق هو أم باطل ، أم خلق ذلك كله لا حق ولا باطل ؟ فإن قالوا : خلقه الله حقاً . قلنا لهم : فهو حق كما خلقه الله حقاً .

فإن قالوا : لا . لزمهم لنا ووجب عليهم ان الله ، عز وجل ، لم يخلق الاشياء على أمر من الامور توقف عليه ، فنحن على خلاف الامر الذى خلقنا الله عليه ! فهم لا يدرن لعل الله خلق الناس حميراً ، والحمير ناساً ، وهذا غاية التجاهل والعمى .

وإن قالوا : لا نقول ذلك ، ولكننا نقول : خلق الله جميع ذلك حقاً . قلنا لهم : فالكفر والشرك وقول أهل الدهر ، وجميع المعاصى ، حق كما خلقها الله حقاً !

فإن أقروا بذلك وأجازوه ، لزمهم لنا أن القول بان الله ثالثُ ثلاثة ، وإن له ولداً /

٩٩ظ / وأن يده مغلولة ، وأن له الشركاء ، والأنداد والأضداد والأولاد حقاً! .. وهذا هو التعطيل، والخروج من ملة الإسلام ، والبراءة من الله ورسوله^(٢) ، العدل الذى لا يخلق الباطل ولا يصنعه ، ولا يقضيه على فاعله ، ولا يريد له ولا يرضاه ، كما قال ، عز وجل ، : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾^(٣) .

وإن قالوا : إن الكفر باطل ، وأن الله هو الذى خلقه باطلاً . قلنا لهم : فإنه يجب عليكم من الكفر أعظم من الذى هربتم منه ؛ لأن قولكم : إن الله الذى خلق الباطل : تكذيب منكم لقوله ؛ ورد لكتابه ، إذ يقول ، عز وجل ، : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، والكفر والشرك

(١) فى الاصل : ادعا .

(٢) بالهامش : «رسله» .

(٣) سورة الزمر : الآية ٧ .

(٤) سورة ص : الآية ٢٧ . ورد خطأ بالآية : وما خلقنا السموات ...

وجميع المعاصي بين السموات والأرض ، تبارك الله وتعالى عما يقول الجبورون علواً كبيراً .

وقوله ، تبارك وتعالى ، : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ^(١) ، فلم يسمي خلقه وصنعه باطلاً ، أفهكذا ^(٢) يقول الحكيم الحسن الفعل ، الذي يخبر عن نفسه أنه لا يجور ولا يظلم !! . . . ويقول : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ ^(٣) .

ثم قال : ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ^(٤) .

فليت شعري أيهما الباطل ، وأيهما الحق . . . وكلاهما ، زعتم ، خلق الله وصنعه ا

فوالله لا يزيد المجانين على هذا الخبط والتخليط ، الذي لا يعقل ، أن الحجرة زعمت أن الواحد الحكيم العدل الرحيم ، الذي لا يجور ولا يظلم ، ينزل على رسوله فرائضاً افترضها على عباده ، وحثمها عليهم ، ثم يحول بينهم وبين الوصول إليها ، ثم يقول لمن افترض عليه الفرائض ، لم كم تؤد ما أمرتك به ! . .

وقد خلق بين السماء والأرض أفعال العباد كلها ، كما زعتم ووصفتم .

وقال إنه لم يخلق ذلك باطلاً ، وقال : ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ

النَّارِ ﴾ ^(٥) .

رجع ^(٦) علينا زعتم ، فإذا في كتابه أن بعض ذلك الخلق ، قد صار حقاً ، وبعضه قد صار باطلاً بعد ما قال : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ ^(٧) ، ثم قال : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ ^(٨) فمثل هذا الذي أسندتم إليه هذه القبائح ،

(١) سورة النساء : الآية ٢٩ .

(٢) في الأصل : أفهكذي .

(٣) سورة النساء : الآية ٨٧ .

(٤) سورة الكهف : الآية ٥٦ .

(٥) سورة ص : آية ٢٧ .

(٦) بالهامش أيضاً بجوار هذه العبارة : (وجدت هذا في الحاشية لا أدري من الكاتب أم من غيره ؟) وواضح أن هذا الكلام

ليس من المؤلف ، وربما من أحد المالكين للنسخة . وإنما يقول باطلاً أى همجاً لا لمعنى ، لا أنه عنى السموات والأرض وما بينهما أمره باطل في ذات أنفسهم ، كتبت هذه الفائدة لا للمعارضة .

(٧) سورة ص : الآية نفسها .

(٨) سورة الانبياء : الآية ١٨ .

مثل رجل زجاج ، عمل آنية كثيرة من الزجاج ، فلما فرغ منها أخذ لها عموداً ، ثم اعترضها من جانب بالخطب والكسر ، فلما انكسرت قال لها : لم تكسرت ، والله لا عاقبتك العقوبة الموجعة !! .

ثم يجب له من بعد هذا اسم الحكمة والعدل ، والنصفة والرحمة ، ونفى الجور والظلم ، الا لعنة الله على الظالمين : ﴿ الَّذِينَ يَهْدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَوَلَّوْنَ عَوجًا وَهُمْ سَوَاءٌ أَعْرَبُوا ﴾ (٤٥) ﴿١﴾ ، ولا اكفر بالآخرة ممن . / زعم ان رب الآخرة هذه صفته ، واتبع هواه ، وترك القرآن ، والتدبر لبراهينه وعجيب مجاريه .

وإياه نحمدُ على ما أوضح لنا فى كتبه ، وأرشدنا إلى سبيله ، إنه منان كريم .
ثم نقول لعبد الله بن يزيد البغدادي ، ولئن قال بقوله من أهل الحبر والفرية على الله ، عز وجل : خبرونا عن هذه المسألة ، فإن فيها قطع ما قلتم ، والله من الامر ذهبتم .

خبرونا عن الكافر أعاجزٌ هو عن خلق الكفر ؟

فإن قلتم : نعم .. قلنا لكم : أفقادرٌ هو على اكتساب الكفر ؟

فإن قلتم : نعم ، قلنا لكم ، فالشيء الذى عاجز عنه هو الشيء الذى قدر عليه !!

فإن قلتم : نعم . لزمكم لنا أنه عاجز عما هو قادرٌ عليه ، وقادر على ما هو عاجزٌ ، وهذا من أعظم التخليط وأبين الاستحالة والمناقضة .

وإن قلتم : الذى عاجز عنه ، هو غير الذى يقدر عليه ، والذى يقدر عليه ، هو الاكتساب ، والذى يعجز عنه هو الخلق ، والخلق غير الاكتساب (٢) .

فقد لزمكم لنا فى زعمكم أن اكتساب العباد غير ما خلق الله ، عز وجل ، وهذا ترك لقولكم ورجوع من مذهبكم .

الاسم والمسمى عند العبادية ،

ثم نقول لعبد الله بن يزيد : اليس من قولك ، فى أول هذه المسألة التى سألتنا عنها ، أن الكفر هو الكفر ، وأن اسم الإيمان هو الإيمان ، وأن ليس اسماؤهما شيئاً غيرهما ،

(١) سورة الاعراف : الآية ٤٥ .

(٢) بالهامش كلام للإمام المرتضى بين فيه ان الزيدية والأشعرية متفقان فى الاصل ، وان الخلاف بينهما شكلى .

فيلزمك لنا أن اكتساب الكفر هو الكفر ، وأن اكتساب الإيمان هو الإيمان ، لا غير ذلك على ما قلت ، وهذا كتابك الذى وضعت علينا ، وقد بان قهرنا لك ، وقطعنا لحجتك بأوضح البيان ، وأيقن الإيقان ، لما ناقضت القول ، وخالفت الدَّعوى ، فزعمت مرة أن الله خلق أفعال العباد ، وأن العباد اكتسبوا ذلك الخلق ، ومرة زعمت أن ليس أن الاسماء ، هى شئ غير الافعال .

لأنك زعمت أن ليس اسم الشئ غير الشئ . فيلزمك فيما تدعى من التوحيد ، أن اسم الله هو الأحرف المعروفة ، وهى « الف لام لام هاء » ، فزعمت أن ليس الاسم غير المسمى ، ففسد عليك ما ادعيت من التوحيد ، إذ زعمت أن معبودك ليس اسمه غيره .

فيلزمك أن « الف لام لام هاء » ، التى تكتب مرة ، وتمحى مرة ، تبصرها الأعيان وتدرکہا الحواس هى معبودك ، لما زعمت أن ليس الاسم غير المسمى ، وكفى ^(١) بهذه فضيحة عليك ، إذ خرجت من العدل والتوحيد جميعاً !!

ومن الحجة عليك قول الله ، عز وجل ، يضيف أفعال العباد إليهم ، وأنه لم يخلقها : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ ^(٢) ، فارتفعوا فى اللغة العربية ، وعند أهل النحو ؛ لأنهم فاعلون ، ولو كان هو ، عز وجل ، خلق أفعالهم ، لم يجز فى القرآن ١٠٠ / الظ / العربى ، إلا أن يقول هو الذى خلقكم كافراً ومؤمناً . / فيجب أنه الذى خلق أفعالهم ، وهذه من القرآن ولا يجوز فى النحو غيرها .

ومن الحجة عليك أن نقول لك : أخبرنا عن قول الله ، عز وجل : ﴿ فَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ ﴾ ^(٣) ، هل هذه الإرادة تامة نافذة محكمة ، أنه لا يريد شيئاً من جميع الأشياء كلها ، صغر ولا كبر ، عز ولا هان ، إلا كان ذلك الشئ .. أم بعض ذلك يمكنه كونه ، ويمتنع عليه كون بعضه ؟! ..

فإن قلت : إن الله ، عز وجل ، إذا أراد أمراً من جميع الامور ، فلا بد من نفاذ ذلك الأمر ، كائناً ما كان ، لا يمتنع عليه شئ مما أراد وشاء وأحب وقضى وخلق وأمضى .

(١) فى الأصل : المسما ، وكفا .

(٢) سورة التغابن : الآية ٢ .

(٣) سورة البروج : آية ١٦ .

قلنا لك : كذلك الله ، عز وجل ، ولكن اعرف ما يلزمك فى قولك عليه بالجبر ،
وافهم ما يأتيك فى آخر المسألة ، فإن فيه فضيحتك وانقطاعك .

ثم نقول لك : قد أقررت ولزمك أنه لا يمتنع على الله ، عز وجل ، شئ، ولا يغلبه
إذا أراد وأمره .

فإذا قلت : نعم . قد أقررتُ ولزمنى ما قلتم . لأنك لو قلت غير هذا كفرت .

قلنا لك : فما معنى ^(١) قوله ، عز وجل ، : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ^(٢) ، هذا
قبول جبر جبرهم عليه أم تخيير منه لهم ، إن شاءوا فعلوا ، وإن لم يشاءوا لم
يفعلوا ؟ ..

فإن قلت : بل هم مخيرون تخييراً ، إن شاءوا فعلوا ، وصاروا قرده ، وإن لم يشاءوا
لم يصيروا قرده . لزمك أن الخلق مخيرون تخييراً ، من أراد أطاع ، ومن أراد عصى .

على أن ليس قولنا أن القوم الذين قال لهم كونوا قرده خاسئين ، مخيرين فى ذلك
تخييراً . ولكن قولنا : **إنهم مجبورين جبراً وقسراً** .

وإن قلت : لا أقول إنهم مجبورون تخييراً ، ولكنى أقول : أنهم مجبورون جبراً وقسراً
لا بد لهم من ذلك ؛ لأن إرادة الله وأمره لا بد من نفاذه ، ولذلك صاروا قرده خاسئين ،
لا بد لهم من ذلك .

قلنا : صدقت هذا هو الحق ، فما تقول فى قول الله ، عز وجل ، حيث يقول
للناس : ﴿ كُونُوا قَرَامِينَ بِالْقَسْطِ ﴾ ^(٣) ، هل أراد ذلك منهم جبراً جبرهم عليه ،
(وقسراً) ^(٤) قسرهم على فعله ؟ ...

فإن قلت : لا ، لم يجبرهم ، ولم يقسرهم . وجب لنا عليك ، ولزمك أن العباد
مخيرون تخييراً فى الطاعة ، غير مجبورين ولا مكرهين ولا مقسورين ، ورجعت عن
قولك ، ودخلت مع أهل الحق .

(١) فى الاصل : معنا .

(٢) سورة البقرة : آية ٦٥ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٣٥ .

(٤) زيادة من الهامش .

وإن قلت : لست أقول إلا أن الله جبر العباد وقسرهم ، على أن يكونوا قوامين بالقسط ، لا حيلة لهم في ذلك ، ولا مخرج لهم منه ؛ لأن إرادة الله ، جل وعز ، نافذة ، وأمره الأمر الذي لا يرد ولا يغلب ، على ما بينت عليه أصل مسألتك ، وقدت عليه اعتقادك .

لزمك لنا ووجب عليك أن إرادة الله ، عز وجل ، لم تنفذ في المشركين ولا الكافرين ، ١٠١ / و / ولا في جميع العصاة . / من جميع من لم يقم بالقسط ، كما أمره الله ، عز وجل ، وافترض عليه ، ونطق به القرآن ، وجاءت به الرسل عن الله ، جل ثناؤه ، وأنه لزمه العجز عن هؤلاء القوم ، فلم ينفذ أمره فيهم ، ولا قوله لهم : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ فعصوه ولم يطيعوه ، ولم ينفذوا أمره ، كما أنفذ الذين قال لهم ﴿ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٦٥) .

فيلزمك أنه أقوى على الذين جعلهم قردة ، وقدر عليهم ولم يقدر ، ولم يقو على الذين قال لهم : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ ، وإنما هو أمر واحد بكلمة واحدة ، لافرق عندهم بين الأمرين ولا بين القولين .

فلا بد لك من تعجيز الله ، عز وجل ، الذي لا يعجز ولا يغلب ، وأن الأمر الذي أقررت لنا به من إرادة الله نافذة غير مردودة ولا مغلوبة ، لم تتم على ما قلت ، وأنها قد انتقضت .. لا بد لك من ذلك ، ولا حجة لك تدفعنا بها أبداً ، في هذه المسألة ولا غيرها ، حتى ترجع إلى الحق ، وتدخل في دين الإسلام من ذى قبل ، فتقرر وتعتقد أن الله ، تبارك وتعالى ، أراد من القوم الذين قال لهم : ﴿ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٦٥) إرادة حتم وقهر وجبر ، لا حيلة لهم فيها ، ولا مخرج لهم منها ، ولا محيص لهم عنها .

ولا سبيل لهم إلى تركها لما عصوا ، فاختراروا الكفر على الإيمان ، واستحقوا النكال والمسوخ باختيارهم ، لا بما أراد ولا بما قضى (١) ، ولا بما خلق من فعلهم ، وأن القوم الذين قال لهم : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ إنما أراد منهم القيام بالقسط تخبيراً لهم لا جبراً ولا قسراً ، إذ هو الذي لا يمتنع عليه أمر يريده ، عز وتعالى ، وإلا فما العجز عن نفاذ الأمر ١٢ ..

(١) في الأصل . فضا .

فهذا هو دين الله ، عز وجل ، الذى تعبد به الاولين والآخرين ، وجاء به عنه المرسلون ، ونطق به الكتاب المبين ، والحمد لله رب العالمين .

وقد قال لنبيه ، صلى الله عليه ، يعزّيه ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾^(١) ، أى قسراً وجبراً ، وإنما خيرهم ، ليستحقوا لما خيرهم ، إما الثواب وإما العقاب ، قوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) !

فإن قال قائل : فأى إكراه أكبر من السيف ؟! .. قلنا : لم يعن الله ، عز وجل ، الإكراه بالسيف فى هذه الموضوع ، إنما عنى^(٣) إكراه القلوب وجبرهم على الإيمان ، فذلك ما لا يطيقه النبى ، صلى الله عليه ، ولو كان عنى إكراه الحرب ، لم يكن للآية معنى ؛ لأنه قد أكرههم بالسيف بعد البيان ، والامتناع والحمية ، وبعد الإبلاغ والإنذار ، فامرؤ بقتالهم ، وهذا الإكراه ليس هو إكراه القلوب وفسرها على الإيمان .

ولو كان الأمر على ما قالت المجبرة لم يجز فى الحكمة ، ولا فى العقول ، أن يقول ١٠١ ظ / لمن قد أكره / الناس ، وفرغ^(٤) من أكراههم : (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ، فافهم هذا الجواب ، وانظر فيما ذكرنا ، ورسمنا لك من الحق ، فلن نجد المجبرة سبيلاً إلى نقضه على أهل العدل أبداً ، والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة يونس : الآية ٩٩ .

(٢) سورة يونس : الآية نفسها .

(٣) فى الاصل : عنا .

(٤) فى الاصل : وفروع .